



النَّوَاطِلُ الأدَبِيَّةُ

مجلة نصف سنوية محكمة ومفهرسة

تعنى بقضايا الأدب العام والمقارن والنقد والترجمة

تصدر عن مخبر الأدب العام والمقارن
جامعة باجي مختار / عنابة (الجزائر)

الرقم التسلسلي: 15 / جوان 2020

رقم المجلد: 09 / رقم العدد: 02

رتم د: ISSN: 1112-7597 / رتم د: EISSN 2588-2333

رقم الإيداع: 2007-4999 Dépôt légal

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة باجي مختار - عنابة -
كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية



التواصل الأدبي

مجلة نصف سنوية محكمة ومفهرسة
تعنى بقضايا الأدب العام والمقارن والنقد والترجمة
تصدر عن مخبر الأدب العام والمقارن

إدارة المجلة: أ.د / عبد المجيد حنون
رئيسة التحرير: أ.د / سامية عليوي

أمانة التحرير:

- أ.د / سامية عليوي allioui.samia620@gmail.com
- د / خضرة حمراوي hamraouikhadra86@gmail.com
- أ / سليم لسود la.salimhoho@gmail.com

رقم المجلد: 09 / رقم العدد: 02 الرقم التسلسلي: 15 / جوان 2020

منشورات مخبر الأدب العام والمقارن

رتم د: ISSN: 1112-7597 / رتم د: EISSN 2588-2333

رقم الإيداع: 2007-4999 Dépôt légal



العنوان: مختبر الأدب العام والمقارن

كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة باجي مختار / عنابة

ص.ب. 12 عنابة - 23000 / الجزائر

الموقع الإلكتروني: [llgc.univ-annaba.dz](http://lgc.univ-annaba.dz)

البريد الإلكتروني: ettawassol.eladabi@gmail.com

التّرقيم الدولي الموحد للمجالات: ISSN 1112-7597

ر. ت. م. د.إ: EISSN 2588-2333

رقم الإيداع القانوني: 2007-4999 Dépôt légal



الهيئة الفخرية:

- 1/ أ.د. مختار نوبوات (جامعة باجي مختار - عنابة-) / الجزائر
- 2/ أ.د. بيار برونال (جامعة الصوريون) / باريس
- 3/ أ.د. حسام الخطيب (جامعة قطر) / قطر
- 4/ أ.د. يوسف بكار (جامعة اليرموك) / الأردن
- 5/ أ.د. عز الدين المناصرة (جامعة فيلادلفيا) / الأردن

لجنة العدد العلمية:

- 1- أ.د. عبد المجيد حنون (ج. عنابة) / الجزائر
- 2- أ.د. محمد إبراهيم حور (الجامعة الهاشمية) / الأردن
- 3- أ.د. رشيد شعلال (ج. عنابة) / الجزائر
- 4- د. محمود عبد الغفار غيضان (ج. القاهرة) / مصر
- 5- أ.د. صالح ولعة (ج. عنابة) / الجزائر
- 6- أ.د. عبد الحليم حسين الهروط (ج. العلوم الإسلامية العالمية) / الأردن
- 7- أ.د. عبد الرحمن تيرماسين (ج. بسكرة) / الجزائر
- 8- د. عباس يداللهي فارسانی (ج. تشمران-الأهواز) / إيران
- 9- أ.د. صالح بورقي (ج. عنابة) / الجزائر
- 10- أ.د. نادية هناوي سعدون (ج. المستنصرية) / العراق
- 11- أ.د. مليكة بن بوزة (ج. الجزائر 2) / الجزائر
- 12- أ.د. هالة بن مبارك (ج. تونس) / تونس
- 13- أ.د. نصر الدين بن غنيسة (ج. بسكرة) / الجزائر
- 14- أ.د. أحمد يحيى علي (ج. عين شمس-القاهرة) / مصر
- 15- أ.د. بشير إيرير (ج. عنابة) / الجزائر
- 16- أ.د. بينيديكت لوتولي (ج. لارنيون) / فرنسا
- 17- د. حميد بوحبيب (ج. الجزائر 2) / الجزائر
- 18- د. ن. شمسناد (جامعة كيرالا) / الهند
- 19- أ.د. وحيد بن بوغيز (ج. الجزائر 2) / الجزائر
- 20- أ.د. محمود علي حسينات (ج. اليرموك) / الأردن
- 21- أ.د. رشيد قريبع (ج. قسنطينة) / الجزائر
- 22- د. حافظ عبد القدير (ج. بنجاب- لاهور) / باكستان
- 23- أ.د. حفيظ ملواني (ج. البلدة) / الجزائر
- 24- أ.د. محمد القرعان (ج. اليرموك) / الأردن
- 25- د. سميرة صويلح (ج. عنابة) / الجزائر
- 26- أ.د. حيدر غيلان (جامعة صنعاء) / اليمن
- 27- أ.د. عباس بن يحيى (ج. المسيلة) / الجزائر
- 28- د. جلال خشاب (ج. سوق أهراس) / الجزائر
- 29- أ.د. إدريس اعبيزة (ج. محمد الخامس/أكسال) / الرباط/المملكة المغربية
- 30- أ.د. مصطفى كبحل (ج. عنابة) / الجزائر
- 31- د. مدحية عتيق (ج. سوق أهراس) / الجزائر
- 32- د. فلة بن عابد (ج. عنابة) / الجزائر
- 33- د. آمنة بن منصور (ج. عين تيموشنت) / الجزائر
- 34- أ.د. محمد بكادي (ج. م. تامنغست) / الجزائر
- 35- أ.د. سامية عليوي (ج. عنابة) / الجزائر

شروط النشر في المجلة

الشروط الشكلية:

1. يُكتب البحث وفق النموذج* المعدّ سلفاً، بعد تحميله من صفحة المجلة على البوابة الإلكترونية للمجلات العلمية (ASJP) من خلال النقر على خانة "تعليمات للمؤلف".
2. يُكتب البحث في نسخة إلكترونية بصيغة word في صفحة مقاسها (24×16 سم)، مع أطراف هامشية للصفحة على الشكل التالي: 2.5 سم من أعلى الصفحة، و2 سم من أسفل الصفحة ومن يمينها وشمالها.
3. لا يجب أن يتجاوز حجم المقال 25 صفحة و لا يقلّ عن 15 صفحة.
4. تكتب البحوث العربية بخط (Traditional Arabic) حجم 16، والهوامش 14، أمّا البحوث الأجنبية، فتكتب بخط (Times New Roman) مقاس 14، والهوامش 12.
5. تكون الهوامش آليّة وفي آخر المقال، ويوضع رقم الهامش في المتن بين قوسين مرتفعاً عن سطر الكتابة، أما في الحاشية فيكون رقم الهامش من غير قوسين وفي مستوى سطر الكتابة.
6. تكون المسافة بين الأسطر في المقالات المكتوبة بالعربية 1 سم، أمّا البحوث المكتوبة باللغتين الفرنسيّة أو الإنجليزيّة فتكون المسافة 1.15 سم.
7. يُرفق البحث بملخص باللغتين العربية والإنجليزيّة، (لا يقل عن خمسة أسطر ولا يزيد عن العشرة)؛ تحدّد فيه الإشكالية وأهمّ العناصر والنتائج؛ ويُرفق بكلمات مفتاحية (باللغتين) لا تقلّ عن خمس كلمات ولا تتجاوز العشرة.
8. تُخصّص الصّفحة الأولى من المقال لكتابة العنوان بالبنط العريض (بحجم 20 إن كان بالعربيّة و18 إن كان بغيرها) وسط السّطر، ويكون تحته من جهة اليسار اسم

المؤلف (اسم ثلاثي على الأكثر)، ثم تحته اسم المؤسسة أو الجامعة التي ينتمي إليها الباحث، ويليهِ البريد الإلكتروني.

9. باقي الصفحة الأولى يخصص لكتابة الملخص باللغتين جنباً إلى جنب (كما هو موضح في النموذج المرفق)* بحجم خط 12 بالعربية و 11 بالإنجليزية، ثم الكلمات المفتاحية.

10. تكتب العناوين الرئيسية في المقال بحجم 16 (غليظ Gras) من أول السطر، أما العناوين الفرعية فتزاح عن أول السطر بمسافة 1 سم، وتكتب بحجم 14 (غليظ Gras).

11. إن كان المقال يحتوي على أشكال وجداول فالأولى أن تكون في شكل صورة لتفادي وقوع أي خلل، وإلا فتوضع في آخر المقال مع وضع علامة للإحالة عليها.

12. لا يترك فراغ قبل الفاصلة والنقطة وعلامات التعجب والاستفهام، ويكون الفراغ بعدها وجوباً، كما لا يترك فاصل بين الواو وما بعدها.

13. يكون رأس الصفحة آلياً ومتمايزاً بين صفحة فردية وزوجية كما هو مبين في النموذج المرفق*. يكتب في رأس الصفحة الأولى اسم المجلة ورقم المجلد والعدد وسنة الإصدار... وفي التالية يكتب اسم صاحب المقال (اسم ثلاثي على الأكثر) وعنوان البحث (مختصراً).

الشروط الموضوعية:

1. تنشر المجلة البحوث والدراستات العلمية الأصيلة التي تعنى بقضايا الأدب العام والمقارن والنقد والترجمة، شريطة ألا تكون منشورة بأية صيغة كانت، أو مقدمة للنشر.

2. يُرفق المقال بتعهد موقع من طرف المؤلف يؤكد عدم نشر المقال، أو تقديمه للنشر في أية جهة أخرى.

3. تنشر المجلة البحوث باللغة العربية أساساً، وباللغتين: الفرنسية أو الإنجليزية.

4. تُنشر المقالات المترجمة شرط أن ترفق بالنص الأصلي.
5. يتحمّل الباحث مسؤولية تصحيح بحثه وسلامته من الأخطاء.
6. تخضع كلّ البحوث للتحكيم العلمي، ويخطر الباحث بالتّأج.

إجراءات النشر:

1. لا تعبّر المقالات بالضرورة عن رأي المجلة.
 2. يخضع ترتيب الموضوعات لاعتبارات فنية لا غير.
 3. لا يشترك في المقال الواحد أكثر من مؤلّفين اثنين (02).
 4. لا تُعاد البحوث إلى أصحابها نُشرت أم لم تُنشر.
 5. يُشترط لنشر المقال أن يُدرج الباحث قائمة المصادر والمراجع (ببليوغرافيا المقال) منفصلةً عبر حسابه على البوابة.
 6. لا يحقّ للباحث الذي نُشر مقالته بالمجلة أن يُعيد نشره مرّة أخرى بأيّ صيغة كانت، إلّا بإذن كتابي من رئيس التحرير.
 7. حقوق النشر والطبع محفوظة لمجلة "التواصل الأدبي" ولجامعة باجي مختار/عناية.
- * ترسل البحوث على عنوان المجلة عبر البوابة الجزائرية للمجلات العلمية (ASJP) بصفة حصريّة، عبر هذا الرّابط:

<http://www.asjpcerist.dz/en.PresentationRevue/82>

* للاستفسار الرّجاء التّواصل عبر البريد الإلكتروني للمجلة:

ettawassol.eladabi@gmail.com

تقييم المقالات:

1. تُعرض المقالات على للتحكيم السري عبر البوابة الجزائرية للمجلات العلمية حصراً.
2. كلّ مقال لا يحترم الشّروط الشّكلية في كتابته يتمّ رفضه تلقائياً ولا يحال على التّحكيم.

3. في حال استيفاء المقال لشروط النشر، تقوم هيئة التحرير باختيار محكمين اثنين، وقد تستعين بثالث لترجيح أحد الرأيين إن كان بينهما اختلاف في قرار القبول أو الرفض.
4. تكون ملاحظات المحكمين إما بالقبول، أو بالقبول مع تعديل كبير أو بسيط، أو بالرفض.
5. لهيئة التحرير صلاحية قبول أو رفض أي مقال أو بحث دون إبداء الأسباب، وذلك وفق ما تقتضيه الموضوعية العلمية.

أحكام ختامية:

1. العضوية في إدارة المجلة طوعية.
2. النشر في المجلة مجاني.
3. لا يُدفع للباحث مكافأة عن نشر بحثه في المجلة.

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الافتتاحية	10-13
أ.د / سامية عليوي	
1. د / جلال خشاب	14-43
الأدب الهامشي رؤية في المفاهيم والأبعاد	
2. أ.د / حفيظ ملواني	44-73
جدلية الحقيقة والمنهج "قراءة في تأويلية جادامير"	
3. أ.د / نادية هناوي	74-111
سرديات الاحتواء:	
تموضعاتها وتمثيلاتها في الرواية النسوية العراقية	
4. أ.د / نصر الدين بن غنيصة وأ / إيمان بن غنيصة	112-131
إشكالية الأمومة في الخطاب النسوي الغربي	
5. أ.د / محمود يوسف حسينات	132-147
المودة المفقودة بين الأنا والآخر: سكان البلقان في عيون الأدب الألماني	
الكاتب الألماني كارل ماي أنموذجاً	
6. أ.د / بشير إبرير	148-167
هستيريا الدم لعز الدين جلاوي	
قراءة في دفاتر الذاكرة المجروحة: الكتابة النصية للتاريخ	

7. أ.م.د / إشراق سامي الربيعي 168 - 187
الشعرية في مجموعة "لا تقصصي القصص يوم الأربعاء"
لدني غالي
8. د / يحي أحمد رمضان غبن 188 - 209
التراث التاريخي وتفاعلاته الأجناسية
في رواية "تجليات الزوج" لمحمد نصار
9. د / محمد صلاح بوشتلة 210 - 229
بورخيس صانع المتاهات
في متاهة ترجمة "الأعمى حارس المكتبات" إلى العربية

الكلمة الافتتاحية

رُوي عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قول الرسول (ﷺ): "إذا قامت الساعة، وبید أحدكم فسيلة، فإن استطاع ألا تقوم حتى يغرسها فليغرسها". فطوبى لجميع من غرسوا فسائلهم في زمن الكورونا.

نضع بين أيدي قرائنا عددنا الخامس عشر الذي كان فيه طاقم المجلة (وأخصّ اللّجنة العلمية) شموعا احترقت لتضيء وجه مقالات العدد، وتقدمها لقرائها بيضاء من غير سوء.

يضمّ هذا العدد تسع مقالات تنوّعت بين مقالات نظرية وأخرى تطبيقية.

أول مقال في العدد، يُجلي مفهوم الأدب الهامشي، تحت عنوان: "الأدب الهامشي رؤية في المفاهيم والأبعاد"، يقدّم فيه الباحث مقاربة لمفهوم الأدب الهامشي وترجمات المصطلح من الإنجليزية والفرنسية، وخلفيات تصنيفه، كما يثير مسألة أدبيّته وانفتاحه على المنظومات الأدبية والثّقافات الأخرى.

أمّا باقي المقالات الأخرى، فذات طابع تطبيقي، تناولت الدّراسات التأويلية، والنّسوية، والأنا والآخر، والشّعريّة، وغيرها..

نستهلها بمقال بعنوان: "جدلية الحقيقة والمنهج -قراءة في تأويلية جادامير-" الذي يُجلي فيه الباحث تأويلية جادامير، ويقدّم صورة عامّة عن مشروعه في التأويل لفهم الحقيقة وفق ما هو متاح؛ ويحاول الإجابة عن سؤال: هل حقيقة العلوم الطّبيعية تماثل ما هو في صميم العلوم الإنسانية وبالأخصّ النّموذج الفنّي الأدبي؟. ثمّ يقدّم قراءات للممارسات التأويلية التّطبيقية من خلال مجموعة من النّصوص التي جمعت بين التّراثي والحداثي، العربي والغربي.

ثاني مقال يحمل عنوان: "سرديات الاحتواء: تموضعاتها وتمثيلاتها في الرواية النسوية العراقية"؛ ويجب المقال عن تساؤلات كثيرة منها: مفهوم النسوية، السرد النسوي، الرواية النسوية (البدايات، الرواية النسوية في العراق)، الاحتواء (الأمومي، الاحتواء الأنثوي، الاحتواء التكويني..)؛ ويخلص المقال إلى أنّ سرديات الاحتواء في الرواية النسوية العراقية تقوم على استمالة النسوية للذكورية من دون تحارب ولا نزاع، وخصوصية السرد النسوي واختلافه عن السرد الذكوري السائد، وتأكيد فاعلية المشروع النسوي العراقي في الكتابة الإبداعية.

ثالث مقال تطبيقي، لا يتعد كثيرا عن الخطاب النسوي، وعن المرأة وقضاياها، إذ يتناول "إشكالية الأمومة في الخطاب النسوي الغربي"، ويركّز على قيمة الأمومة التي تتنازعها رؤيتان متناقضتان، إحداهما تدين اختزال هوية المرأة في خاصيتها البيولوجية (مثلة في الإنجاب)، والأخرى تراهن على الانتصار لقيمة الأمومة كسلطة مضادة؛ ليخلص المقال في النهاية إلى أنّ قيمة الأمومة ارتبطت بقضية حقوق المرأة (تنازعه الحركات النسوية: بين جعلها مكسبا أو مرتبة لا يبلغها الرجال، وبين جعلها معادلا للعبودية).

أمّا رابع مقال، فقد طرح فكرة الأنا والآخر، الأنا الألماني والآخر المسلم، وحمل عنوان "المودة المفقودة بين الأنا والآخر - سكان البلقان في عيون الأدب الألماني-"; وقد طرح المقال كتابات كارل ماي في ميزان النقد، حيث كان الشّيق الإسلامي وبلاد البلقان من المواضيع الأساسية التي أخذت حيّزا كبيرا من أعمال كارل ماي الذي خصّ بلاد البلقان بثلاث روايات وقف صاحب المقال على أهمّ القضايا التي وردت فيها، وأقام بحثه على إشكالية: هل كانت الصورة التي أعطاها كارل ماي لسكان البلقان سلبية أم إيجابية؟، وهل أسهمت كتاباته في رآب الصدع أم أنّها هدمت الجسور وعمّقت الخلافات الثقافية، وفي المقال إجابة عن هذه التساؤلات.

خامس مقال تطبيقيّ، "هستيريا الدّم لعزّ الدّين جلاوجي - قراءة في دفاتر الذاكرة المجرّحة: الكتابة النصّية للتّاريخ"، اهتمّ بالأدب الجزائري، ويقدم قراءة في رواية "هستيريا الدّم" لعزّ الدّين جلاوجي، من خلال عنصرين أساسيين: قراءة العنوان بوصفه نصّاً موازيا؛ وقراءة العلاقة بين الأدب والتّاريخ وعلاقة التّخيلي بالتّاريخي في هذه الرواية. ليخلص الباحث في نهاية المقال إلى أنّ الرواية عالجت موضوعاً مهمّاً يبحث في العلاقة بين الأدب والتّاريخ؛ ثمّ كيف يتحوّل التّاريخ والتّخيل إلى مقولتين تاريخيتين من خلال التّيش في جروح الذاكرة وذلك عبر الدفاتر التسعة المكوّنة للذاكرة.

سادس مقال اتخذ المجموعة القصصية "لا تقصصي القصص يوم الأربعاء لدني غالب" مدوّنة تطبيقية، للوقوف عند الشّعيرية في هذه المجموعة القصصية، من خلال التّركيز على جملة من الإجراءات الفنّية، مثل: تكثيف اللّغة، ورمزية الحدث أو الشّخصية. ليخلص البحث في النّهاية إلى أنّ هذه المجموعة القصصية تستعصي على التّصنيف الأجناسي، وتحدّد القواعد التّقليدية السّردية، إذ تتحرّر بعض القصص من الأساليب السّردية المعتادة لتقترب من القصيدة التّثريّة، في حين تحتفظ أخرى بالتوصيفات القصصية الواضحة كالفكرة والشّخصيات والفضاء.

سابع مقال، يحمل عنوان: "التّراث التّاريخي وتفاعلاته الأجناسية في رواية تجلّيات الرّوح لمحمّد نصّيار". ويسعى هذا البحث إلى استجلاء الاستدعاءات التّراثية التّاريخية ودورها في رواية تجلّيات الرّوح؛ كما يسعى إلى استقراء الشّعيرية من خلال دراسة حدود المتخيّل التّراثي والتّخيل الإبداعي، من خلال تقنية التّناس، ورصد أشكال التّفاعل والتّداخل بين النّصوص الأدبية والتّراثية: كالتّفاعل مع السّيرة، والأسطورة والرواية والمسرح.

ونختتم هذا العدد بمقال عن كتاب "بورخيس صانع المتهاتات" الذي يقدم فيه الباحث قراءة في كتاب جمع المترجم "مُجد آيت لعميم" بين دفتيه مجموعة من مقالات بورخيس التي ترجمها آيت لعميم، وأخرى عن ردود فعل قراء بورخيس عبر العالم، ومن ثقافات ولغات مختلفة؛ لذلك كان من الصّعب تصنيف هذا الكتاب، هل هو كتاب نقدي أم هو عمل عن أثر بورخيس في الكتاب النّاشئين؟ أم هو عن نظرية الترجمة عند بورخيس؟ وكيف لا يكون الكتاب إشكاليا مادام مؤلفا في الكاتب الأرجنتيني "بورخيس" ويجيب عن سرّ إعجاب بورخيس بكتاب ألف ليلة وليلة، وبقصائد الهايكو اليابانية، إنّه درس الدهشة الأدبية (الأرجنتينية / اللّاتينية) الممزوجة بالدهشة اليابانية والإغريقية، عن كاتب يقول: "رأيت الأرض فوق الألف".

وعموما، فالمقال عبارة عن قراءة راقية مشوّقة في كتاب "بورخيس صانع المتهاتات" للمترجم المغربي مُجد آيت لعميم.

يخضع ترتيب المقالات لاعتبارات تقنية لا غير.

ختاما، نتمنّى أن يجد قراءنا في عددنا هذا ما يشفي فضولهم المعرفي، ويثري تطلّعاتهم الثقافيّة. كما نهيّب بمن زرعوا فسائلهم في زمن الوباء، وينتظرون أن تطلع سيقانها باسقة في السّماء، تمّد القراء بالهواء والغذاء. كما لا ننسى الباحثين الذين نشكر لهم ثقتهم في المجلّة، ولو لا تلك الثّقة ما كان العدد ليصدر، وما كانت المجلّة لتستمر.

فشكراً لمن غرس، وشكراً لمن سقى، وشكراً لمن تعهّد بالرّعاية، وفائدة نرجوها لمن يتغذى بالثمر "التّواصل الأدبي".

رئيسة التحرير

أ.د/ سامية عليوي

التراث التاريخي وتفاعلاته الأجناسية

في رواية تجليات الروح لمحمد نصار(*)

د. يحيى أحمد رمضان غبن

تاريخ الإرسال: 2019/12/28

جامعة الأقصى - غزة/فلسطين

تاريخ القبول: 2020/05/09

beatlahia@gmail.com

Abstract:

Heritage is a privileged feature of the literary text, through which the text becomes more able to influence and interact with the recipient. This research examines the historical Heritage summons, and its role in the text of the novel "Manifestations of the Spirit", and seeks to extrapolate poetry through studying the boundaries of the traditional imagined, and creative imagination, according to a method that investigative forms of interaction and overlap between literary and heritage texts.

Key words:

Intertextuality- Literary heritage- the novel- manifestations of the soul

الملخص:

يعد التراث سمة بارزة في النص الأدبي، ومن خلاله يصبح النص أكثر قدرة على التأثير في المتلقي والتفاعل معه.

يستجلي هذا البحث الاستدعاءات التراثية التاريخية، ودورها في نص رواية تجليات الروح، ويسعى إلى استقراء الشعرية من خلال دراسة حدود المتخيل التراثي، والتخيل الإبداعي، وفق منهجية تناصية تتقصى أشكال التفاعل والتداخل بين النصوص الأدبية والتراثية.

الكلمات المفتاحية:

التناص - التراث الأدبي - الرواية - تجليات

الروح .

مقدمة:

يعد استلهام التراث، وتوظيفه سمة بارزة في الفن الروائي؛ ذلك لأن الراوي يتمكن من خلاله أن يبحر بعيداً عن مقيدات الواقع، وتراتبية الزمن، وبلجاً الكتاب عادة لاستلهام التراث بأنواعه المتعددة؛ ليحققوا الصدق الفني الذي يقربه من الحقيقة والواقع، ومن هنا فالنصوص المرتبطة بالتراث أكثر قدرة على التأثير في المتلقي، والتفاعل معه.

فالتراث من أبرز مكونات الخطاب في الرواية الفلسطينية المعاصرة إذ "يمثل الذاكرة العربية التي تعد إحدى ركائز التجديد في الرواية المعاصرة الساعية إلى إثبات هويتها الخاصة".⁽¹⁾

فالكتابة الروائية الفلسطينية، ومع كل حادثة من الحوادث أخذت تسعى إلى إثبات الذات العربية، من خلال استنطاق التاريخ والتراث، وهذا ما نجده عند الروائي مُجّد نصار، حيث وللوهلة الأولى يجد القارئ ذاته أمام استلهمات التراث، وتساؤلات التاريخ، المعبق بالأحلام الوردية تارة، وبالذاكرة السوداء تارة أخرى، هذا الصراع الذي مثل طابعا خاصا في رواية تجليات الروح، المليئة بمجموع من التناقضات المغرقة في أتون الواقع المرير، وذاكرة القاص، واستجابات المتلقي .

خلق القاص عالما روائيا متعدد المصادر في روايته تداخل فيها الغرائبي والعجائبي والصوفي والأسطوري، وتراوح السرد فيها بين الحكيم الشعبي والتراثي والواقعي، مما جعل دراسة هذه الرواية أنموذجا يحتذى في اكتشاف تعقيدات الواقع الفلسطيني، لا سيما أن الرواية في مركزها تتحاور مع القارئ متخذة من صمود مخيم جنين حدثا ملهما واقعيا ومتخيالا في آن واحد.

إذن تهدف الدراسة للبحث في أشكال وطرق اشتغال التراث في رواية تجليات الروح، وتسعى إلى استقراء الشعرية، من خلال دراسة حدود التخييل التراثي،

والتخيل الإبداعي، وفق منهجية تناصية تتقصى أشكال التفاعل والتداخل بين النصوص الأدبية والتراث .

المتن واشتغال المتخيل التاريخي:

تنقلت الحكاية بين الحاضر والماضي (التاريخ) في شتى حلقاتها وأحداثها، فسرعان ما ينتقل القارئ عبر ذاكرة القاص من الواقع الأليم (الراهن) إلى ارتدادات عميقة في الماضي السحيق.

ويمكن القول بأن بنية الزمن في النص الحكائي لرواية تجليات الروح تعتمد على سياقات واسترجاعات تاريخية، وزعها في حقب مختلفة، ضمن سياقات متلائمة مع الأحداث الروائية.

فمن البداية يطرق الكاتب جدار الزمن عبر التساؤلات الحائرة، والتي تجمعها سلطة الظالم، وسطوة الجلاد؛ ليسترجع أسماء لامعة عرفت بجبروتها أمثال: هولوكو ونيزون، والنمرود، وصل الحال بالقاص أن يوقظ إله الحرب (مارس) من غفوته البعيدة، مستلهماً تلك الأسطورة التي عاشت مع الناس في عصورهم الحجرية السحيقة.⁽²⁾

امتلاً فضاء النص بتلك الفانتازيا العجيبة المترددة بين ماض بعيد، وماض قريب يعزفه الراوي على ألحان: أخي جاوز الظالمون المدى بصوت ودموع أحمد طيبي،⁽³⁾ وصوت عمته العجوز الذي يبادره في ذاكرته ليعلن أن الفلسطيني لا زال يعاني الحرب منذ سبعين عاماً، ينتقل خلال تلك السنوات من موت إلى موت.⁽⁴⁾

اتخذ القاص من ذاته بطلاً للرواية، لم يهتم بالأسماء، ولا بالصلات، ولا بالعلاقات، فقد تعمد القاص (البطل) أن ينتقل بالمتلقي عبر التاريخ ليجبره على اكتشاف ذاته وحقيقته، فالتاريخ أداته التي من شأنها أن تحلي تلك التناقضات التي

يعيشها في واقعه، وتشهدها ذاته المنهكة، تكاد تلك الذات المتمردة على الواقع أن تسحق كل شيء يقابلها، لتبقى مرددة تلك الصرخات الفرعونية الحادة (أنا ربكم الأعلى).⁽⁵⁾

تراجع تلك الذات إلى طبيعتها بكلمات النبوة: (وما النصر إلا صبر ساعة)⁽⁶⁾ في لقاءه وشكواه لأبينا آدم من هذا الزمان وقسوته.

ربما لجأ الراوي إلى هذه الطريقة التعبيرية خارجاً عن النمط التقليدي في ترتيب الأحداث وتسلسلها زمانياً ومكانياً لغاية فنية تتمثل في "التركيز على الحدث وجعله بؤرة الاهتمام، وتحويل انتباه المتلقي من متابعة التسلسل التقليدي، وماذا بعد؟ إلى السببية والكيفية في: لماذا؟ وكيف؟ وهذا يعطي الأحداث حركة وحيوية، ويشير خيال القارئ في انتقال الأحداث من الحاضر إلى الماضي، ثم العودة من الماضي إلى الحاضر ثانية".⁽⁷⁾

ومن هنا بقيت الشخصية الروائية الرئيسية مترددة بين مشاهد الراهن، وذكريات الماضي في مشاهد بقيت عالقة في ذاكرته، لتتبه في جنبات قصر الرشيد، وأشعار أبي نواس، ومجالس الأنس في قصر أبي الحسن البصري.⁽⁸⁾

تنتهي الرواية بصمود أسطوري، وانتصار ذاتي على كل الظالمين الذين جمعوا على الأرض المباركة، لتبقى جنين ولادة الثورة، ومنجبة الثائرين.

اشتغال التراث التاريخي :

أولاً: استثمار الحدث التاريخي:

تعددت في هذه الرواية الأحداث والوقائع التاريخية فمن البداية أشار القاص إلى حكاية نيرون⁽⁹⁾ الذي أحرق روما، وقتل شعبه، ليصبح أيقونة في العريضة والجور، وقتل الحياة، استعان الكاتب بهذه الحادثة ليشعل في الذاكرة الحاضرة صورة البيوت

المهدومة، والنفوس المكلومة، التي أكلتها نيران الحروب المستعرة على القرى والمخيمات الفلسطينية، تلك الحروب التي لم يعد لأحد قدرة على إيقافها، فلا جدوى من تلك القمة في لبنان، ولا حتى تلك القرارات الدولية المنحازة لأتباع نيرون! إنه الصمت "الخانع أمام زبانية الموت، من أحفاد هولوكو ونيرون، وقد تعاهدوا جميعاً على إحراق المدينة وأهلها".⁽¹⁰⁾

كما يستحضر الكاتب حوادث المجد التي سطرها الآباء ليقف بذاكرته أمام جلبة الخيل والجموع المقاتلة وليقف أمام حوار تجلت فيه براءة الآباء من أبنائهم.

"صاح بغضب ثم تابع : هذا التاريخ الذي تدعي، صنعه هؤلاء الرجال وليس من حقكم أن تدعوا انتسابكم إليه.. إن أردتم تاريخاً فاصنعوه من رحم واقعكم كما صنعه

- ولكن ألستم آباؤنا وأجدادنا ومن حقنا أن ننتسب إليكم ؟

سحقاً لكم .. لقد خذلتُمونا إلى حد لم يسعنا معه سوى التبرؤ منكم" ⁽¹¹⁾

ويمر طيف القاص أيضاً بفرعون يستلهم أحداث الذبح والسبي التي سامها لبني إسرائيل فقد جاء على لسان فرعون "أيها الناس لا مانع لكم اليوم مني .. حذرتكم فلم تستجيبوا لي، سأقتل رجالكم، وأستحيي نساءكم، وأذبح أبناءكم، فماذا أنتم فاعلون". ⁽¹²⁾

إنه هنا يستلهم المصيبة الكبرى الحائلة بالفلسطيني، الذي لا تزال الأسئلة المحيرة تعذبه، لم يعد أمامه سوى الصمت كصمت المقابر.

يستلهم من التاريخ قصة مريم العذراء تلك الحادثة المحفورة في قلوب المؤمنين، عندما تطل عليه عناوين الصحف بإرشادات الولادة في البيت نظراً لمنع التجول !

ليخرج بتساؤل من جديد "هل حينها ستتحقق معجزة مريم العذراء حين هزت بجذع النخلة، بعد أن فرّت بحملها من أجداد هؤلاء الذين يلاحقوننا الآن؟!"،⁽¹³⁾ ثم يخرج بنتيجة مفادها حتى لو أنه تهيأ للفلسطينية (الأم) ما تهيأ لمريم من معجزات، فإنهم سيلاحقون وليدها ليصلبوه، إنهم يريدون صلب المسيح مرة أخرى .

ومن هنا استطاعت الرؤية الثاقبة للقاص بعودته إلى الأحداث التاريخية واستثمارها أن تجسد الواقع السياسي والاجتماعي والفكري التي عايشها (القاص - البطل)، حتى غدا نموذجاً إنسانياً ينقل تجربة الكل الفلسطيني.

ثانياً: اعتماد الشخصية التاريخية

تعد الشخصية مركزاً للأفكار، ورحىً للمعاني التي تدور عليها الأحداث "وبدونها تضحي الرواية ضرباً من الدعاية المباشرة، والوصف التقريري، والشعارات الجوفاء الخالية من المضمون الإنساني المؤثر في حركة الأحداث".⁽¹⁴⁾

وقد لعبت شخصية القاص دوراً بارزاً في هذه الرواية، انطلاقاً من إيمان الراوي بمركزية الشخصية الروائية في توليد الصراع إذ "لا يمكن تصور رواية دون طغيان شخصية مثيرة يقحمها الروائي فيها، إذ لا يضرم الصراع العنيف إلا بوجود شخصية أو شخصيات تتصارع فيما بينها داخل العمل الروائي".⁽¹⁵⁾

هنا تجلت عبقرية الروائي نصار في رسم ملامح شخصيته، حيث باتت شخصيته (البطل) مسيطرة على مجريات الأحداث في الرواية، على النقيض من الأفكار الأخرى التي عدّت الشخصية عنصراً شكلياً في اللغة الروائية، كالسرد والوصف والحوار، كما فعل (كافكا) فقد اكتفى بإطلاق رقم على شخصية روايته (المحاكمة).⁽¹⁶⁾

اعتمد نصار السرد الروائي باستخدام ضمير المكلم، بهدف "التحرك بين وجهة نظره غير المدققة بما هو سارد، وبين العالم الذي يحكيه أو يحكي عنه... ويرفض الرواية في مألوف العادة، كل عودة للوراء في مسار الزمن، واضعاً نفسه في موقع يسمح له بالسرد، وذلك باستخدام ما يمكن أن يطلق عليه (الحاضر الحكائي) أي: إنه يتموضع في حاضر الحدث فيتحكم في مجرياته تحكماً شديداً".⁽¹⁷⁾

يشكل السارد (المشارك الذاتي) ركناً مهماً في البنية السردية للرواية، إذ يخلق من شخصه بطلاً، والرواية بهذا المعنى ليست كما يتوهم البعض سيرة ذاتية، بل هي سرد يستخدم تقنية السارد بضمير "ال(أنا)؛ ليتمكن الروائي من ممارسة لعبة فنية تخوله الحضور، وتسمح له بالتالي التدخل والتحليل بشكل يولد وهم الاقتناع".⁽¹⁸⁾

لقد تعايشت شخصية القاص بشكل مباشر مع شخصيات وأعلام تاريخية ذكرت أثناء الحكى، وأصبحت هذه الرؤية مؤطرة لمجمل الأحداث عبر الذاكرة التاريخية "وإذ تروي الرواية حكاياتهم فإنها لا تحكي عن حقيقة وجودهم وحسب، بل تتناول أيضاً معنى هذا الوجود في وصفه حركة من الزوال والحضور فهي إذ تروي حقيقة المروي بحقيقة التأريخ، تطرح سؤالها على قدرة هذا المتخيل حين يواجه الكون ولا محدودية زمنه".⁽¹⁹⁾

إن القارئ المتفحص في الرواية يجدها قد اعتمدت في بناء شخصياتها على وجود بطل محوري مثل بؤرة التجربة، فالسارد (البطل - المؤلف) هو الشخصية التي جسدت صورة الواقع الفلسطيني المرير الحافل بكل مظاهر الموت والجنون التي تمحورت تجربته حولها، تلك الشخصية المثقفة التي تمتعت بحظ وافر من الوعي والمعرفة، وهي ليست شخصية تقليدية تعاني أزمة عارضة تصارعها لتسفي منها، إنما هي شخصية مأزومة، قلقة تبحث عن حقيقة الموقف، وتمارس تجسيد أزمة الإنسان الفلسطيني في ظل الاحتلال، مع تعرية الواقع المعيش.

وقد تفاعلت الرواية على مجموعة من الشخصيات التاريخية: كشخصية هارون الرشيد حيث يسترجع القاص (المشارك الذاتي) مشهد مجلسه حيث الجواري والغلمان، في وقت كانت الدولة العربية تعيش حالة من الاستقرار، وتبحث عن نوع آخر من الإمتاع ليأمر الرشيد بأبي نواس الذي يأتي منشداً لبعض من قصائده في الحب والغزل.

فذاث الراوي هنا أضفت على لغة السرد ظلالاً خاصة، تشكلت نتيجة هروبه من واقعه المرير إلى ماضيه المستقر، يقول يقطين واصفاً وظيفة ذات الراوي "فتجعلها مرحلة إذا كان الراوي مرحاً، وحزينة إذا كان الراوي حزيناً...؛ لأن هذه اللغة نفسها جزء مهم من بنائه الفني". (20)

إنه يمثل قمة الاندماج في حدث القص من خلال وصفه الدقيق للمجالس، عبر ارتباطه بالزمان والمكان وتفاعله معهما، ربما أتاحت له تقنية (السارد المشارك) هذه التفاعلية "ففي الوقت الذي يتولى فيه السارد فعل القص فإنه يشارك الشخصيات في صناعة الأحداث ويتزاحم معها في صراعها مع الزمان، أو يشهد هذا الصراع، ويراه بعينه". (21)

وهذا ما نجده في مشاهد الرواية على تنوع بيئاتها وأزمنتها فمثلاً: يرحل (الراوي-البطل) عبر تعالقات المكان ليجد نفسه أمام شخصية أبي الحسن البصري بعد أن استوقفته الأندلس بجلتها وأخبارها؛ ليجد نفسه عنصراً فاعلاً في النص، بل يتدخل في شئون القصر، ويقدم على نسج علاقات اجتماعية وعاطفية مع قاطنيه يقول: "بيد أن الأندلس ظلت المكان الأكثر ارتباطاً بالنفس... عرجت على قصر أبي الحسن البصري... وأكحل عيني بجمال نسائه الغجري وثرثرا...". (22)

هذا الاستحضار للشخص كان هادفاً يحمل رسالة ارتبطت بالتكوين الروحي للبطل، اتصلت بتاريخ أمة عاشت حيناً في رخاء، وأحياناً أخرى في تعب ومعاناة، لعله يفسر لنا ذلك بعد حوار طويل كان قد دار بينه وبين الأمير فلما علم

أنه قد جاء من أرض الرباط ما كان منه إلا أن يقول "ابق في ضيافتنا معززاً مكرماً إلى أي وقت تشاء"،⁽²³⁾ فهذا أقصى ما يمكن أن يفعله هؤلاء لتعود الوحشة من جديد، وبتهيأ البطل لاصطدام آخر مع الواقع.

ويعود القاص (البطل) من جديد ليستحضر شخصية الحجاج بن يوسف الثقفي حين أصابته لحظات النقمة على الذات، حين أصابها الوهن، كان دافع هذا الاستحضار: التمرد على شخوص ذاته المتعددة والمحيط به.⁽²⁴⁾

جاء الحجاج على رأس جيشه يقول الراوي "في موكب يزهو بالأعلام والجماجم تجري على جانبيه أنهار من الدم، فتحيل الأرض إلى صحراء مقفرة وصوت ينادي في الملاء المنقاد.

- أنا ربكم الأعلى

ولا من مجيب غير الصدى ولسع الريح المحملة بالأتربة ووجع السنين".⁽²⁵⁾

كان لهذا الاعتماد على الشخصية التاريخية دور واضح باعتبار وظائفها الدلالية والرمزية، حيث تماهت هذه الاستدعاءات مع الواقع، حيث رسمت شخصية نمطية راهنت عليها في العصر الراهن، فأضحت بؤرة الحكاية واضحة الرؤية.

ومن هنا أمكن تفسير اهتمام الرواية "العربية المعاصرة بالشخصيات التاريخية التي اختارت المواجهة والتحدي، والنضال ضد السلطة، برغبة الروائيين في إسقاط تاريخ هؤلاء الثوريين على الحاضر، الذي هو أحوج ما يكون إلى شخصيات ثورية تواجه الظلم، وتقف بوجه الظالمين".⁽²⁶⁾

ثالثاً: رهان الرواية: بين اشتغال الذاكرة وراهنية الرؤيا.

لم يكتف القاص (البطل) بسرد التظاهرات التاريخية، بل لجأ إلى التفاعل مع التاريخ وأجرى معه مجموعة من المحاورات والمساءلات ظهر ذلك بعد استدعاءاته

لشخص حكايته التاريخية ليعمل " فأنا واحد من كثر مثلي، يطحنون الوقت هباء.. يرددون مقالات وأفكار وأشياء لا تسمن ولا تغني من جوع.. نلوكها منذ قرون بعيدة، ثم نجتزها ونعيدها... بلا كلل ولا ملل كمن يتعشم الزبد بعد خض الماء". (27)

إنها المواجهة الأولى له مع التاريخ الذي يتعلق بصورة كبيرة برهان الرواية حتى إنه في مواجهات أخرى يكرر بقوله " فأحالتني إلى كتلة من الأمزجة... من لاشيء". (28)

قد يصل به الحال إلى أن يتنكر للتاريخ، وهذا هو فعل الروائي "يخترق عوالم التراث المختلفة والمتعددة، مطالب بعدم الوقوف عند بعض المظاهر واختزال التراث من خلالها. إذ لا بد في كل الحالات، وفي كل المحطات من اتخاذ الرؤية العميقة من الواقع بما هي رؤية حيال الواقع، والذات، والعالم"، (29) فهو غالبا ما يتحدث مع ذاته المتوغلة في التاريخ بقوله "ارتدادك للتاريخ على هذا النحو المقزز كاد أن يشعل الحرب بيننا... هروبكم من الواقع والاختباء خلف التاريخ هو الجريمة سيدي... أنتم أحرار فيما بينكم، لكن حذار أن تقتربوا من التاريخ". (30)

من هنا اختار القاص جملة من الحوادث التاريخية؛ لنتقده، أو تصور، أو تسائل الراهن تارة بالتمسك به؛ ففيه الحل، وأخرى تنتقده فلا تتذكر منه إلا أفاعيل النمرد و هولاءكو و نيرون ومن على شاكلتهم .

لقد حرصت الرواية على إظهار الصراعات المتولدة من تعالقات التاريخ بالواقع، تلك الصراعات التي أبقت المتلقي على تهيؤ لاستقبال المزيد من النكبات والملمات أو حتى الصدمات؛ ليغدو متقمصا دور الباطش أمام شخص ذاته المحيطة به "فأنا الحجاج والنمرد، أنا فرعون وهامان، أنا كل هؤلاء..." (31) ليأتي الرد فيما بعد أنت ابن حاضرك، وهؤلاء من الماضي .

ومن هنا بدا لنا النموذج الخاص في خطاب الوعي للقصص، حيث جمع بين الماضي والحاضر، واستحضر مجموعة من القيم التاريخية، ساءلها وحاكمها، هكذا هي الرؤية الجديدة في الرواية الحديثة "تكسر مفهوم زمن الحكاية لتشتغل على الماضي بلغة الحاضر ورؤيا الراهن، فتحدث بذلك لا عن زمن، ولكن عن زمانية". (32)

واستطاع الراوي أن يصل إلى هذه المحاورات والمساءلات عبر توظيفه تقنية تيار الوعي والتداعي الحر حيث يجرد من نفسه مجموعة من الشخصيات الوهمية الهلامية، ويوظفها في تقنية الحوار الداخلي التي اتكأ عليها في بناء روايته. (33)

إن الشخصيات في الرواية محدودة، أتت في أغلبها بدون أسماء أو معالم محددة، وهي تعمل مساندة لشخصية الراوي، لقد سعى الراوي لرسم عوالم من الشخوص النموذجية تساعده في توضيح صورته الفكرية فالشخصية النموذجية "تمثل المطلب الأسمى في الإنجاز الفني، والوصول إليها يتطلب قدرة فنية متطورة... إنها الطموح والحالة الأرقى فنياً، التي تمتلك القدرة على التعميم، وإعطاء صورة موضوعية مطروحة بصيغة فنية عن الحركة الاجتماعية في ظرفها التاريخي الذي تعيشه". (34)

رابعاً: التفاعل مع التراث عبر التناس

لا شك أن العمل الأدبي بشكل عام يتشكل من عدة خطابات، تستدعيها طبيعة النص، وإن النص الروائي من أبرز النصوص المعتمدة على الخطابات السابقة. إن الاستعراض التاريخي في الرواية لم يكن محض صدفة، بل جاء في سياق أسلوب تعبيري، قام أساساً على التناس والحوارية، فقد امتزجت الذاكرة التاريخية بمرجعيات فكرية وثقافية وأدبية وشعبية وأسطورية، هذه الامتزجات أثرت في الخطاب

العام للرواية، مما يدفع القارئ إلى التفاعل معها، وإعادة تشكيل بنائها عبر قراءاته المتعددة المعتمدة على عوامل ثقافته، وذوقه الفني .

من هنا ظهر في الرواية مجموعة من الإشارات التناسية التاريخية بشكل مباشر أحيانا، وغير مباشر في أحيان أخرى .

فمن ذلك التناس الذي جاء على لسان أحدهم حيث يقول "أيها الناس لا مانع لكم اليوم مني... سأقتل رجالكم وأستحيي نساءكم وأذبح أبناءكم فماذا أنتم فاعلون". (35)

يتعلق النص السابق مع قصة فرعون وبني إسرائيل التي نراها مسطرة في كتاب الله تعالى: في قوله: { إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضِعُّ مِنْهُ مِثْلُ نَارٍ مُدْيَحٍ أَتَيْنَاهُمْ وَأَسْتَخِيي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ } . (36)

ومن التناس الديني أيضا ذكره للنمرود الذي ادعى الألوهية وجادل سيدنا إبراهيم في ذلك، وقد أغره بطشه، وجبروته، وشدته؛ ليصل إلى هذا التصور يقول الله تعالى: { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ } . (37)

ومنه أيضا ما ابتدأ به روايته في قوله: "وضاقت الأرض بما رحبت" استشعارا لمقدار الزلزلة التي يعيشها القابع على هذه الأرض المباركة، حيث سيعاني الأمرين من عدوه وأبناء شعبه الذين يغايرونه في نمطية التفكير، وطريقة التأويل.

ومن هذه المتناسات كذلك اعتماده على نصوص من الحديث الشريف فقد حوى النص على مجموعة من الاقتباسات مثل ما جاء على لسان أبينا آدم في الرواية

"ما عليكم إلا الصبر فإن النصر صبر ساعة" هذه الكلمات التي ظلت قدرا يعيش معه يدركه صداها أينما حل وحيثما ارتحل، والنص يتعالق مع حديث النبي (صلى الله عليه وسلم) "واعلم أن في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا، وأن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا". (38)

وقد وظف الراوي التناص الشعبي من خلال سرده لبعض الأمثال الشعبية والتي منها:

قول العجوز له "خليها على الله يا ولدي"، (39) وقوله "ياما هل الجمل كسّر بطيخ"، (40) وقوله: "الدنيا مغلوب على أمرها" (41) وقوله: "جيتك يا عبد المعين تعين...". (42)

والملاحظ أن هذه الأمثال الشعبية تدور رحاها حول الرغبة الجامحة في الخروج من بوتقة التيه والمتاهة إلى فضاءات أكثر رحابة واستقراراً، وهو ما يتماهى مع تساؤلات الروح ويبحث عن تجلياتها!.

ومن هنا ندرك أن نقل الخطاب التاريخي والتراثي للنص، أضفى عليه حياة جديدة مفعمة بالتفاعل مع الواقع، والرغبة في إصلاحه.

الرواية والتفاعل مع الأجناس الأدبية التاريخية:

تحمل الرواية جملة من المكونات الثقافية والتاريخية، وهي عبارة عن مجموعة من الخطابات المتواشجة مع النص الأصلي، تلتقي معه في بؤرة الأحداث، وتختلف معه في الطريقة والتكوين .

إن الناظر إلى هذه الرواية يجد ذلك التعايش مع الأجناس الأدبية الأخرى، حيث ضمنها القاص حدود روايته في تعايش إيجابي مع النص الإطار أو الحكاية الأم، ومن خلال تتبعنا للنص وجدنا مجموعة من الأجناس الأدبية ذات الجذور

التاريخية قد التقت مع النص وتفاعلت معه؛ لتساهم في تشكيل بنائه الفني الخاص وهي:

أ- التفاعل مع السيرة:

تعتمد الرواية العربية في عمومها على السيرة، غالباً أن السارد يستحضر ذاته في الحكى، ما يفتق الأذهان عن تساؤلات متعلقة بالمتخيل والحكى، حيث إن الذات الكاتبة تدخل في مساحات متفاوتة من التخيل، لتتم المقاربات والمفارقات بين الحقيقة (الواقع-الراهن)، وبين المتخيل (الحسي-المعنوي).⁽⁴³⁾

من هنا نلمس تفاعلاً ذاتياً من قبل الكاتب مع فن السيرة الذاتية من بداية الرواية حتى ختامها، إنه ينقل تجربته، يجلي فيها روحه عبر حقبة قصيرة يختتمها بمعركة جنين.

فاعتماد أسلوب السيرة انطلاقاً من ضمير المتكلم، ومن تقمص دور الشخصية التاريخية لتأدية وظيفة الحكى واسترجاع معطيات تتعلق بالذاكرة، جعل الترابط حاصلاً بين الخطاب التاريخي الجمعي، وخطاب الذات الكاتبة، إنه استدعاء يمكن معه التأكيد على أن "الكتابة الروائية تورط تاريخي لذات كاتبة تبحث عن أجوبة لأسئلة يطرحها الوعي الجمعي في صيرورته التاريخية".⁽⁴⁴⁾

أبحرت هذه الذات في التاريخ، فتلتقي بنماذج سطرت لهم سير كالحجاج حيث تبارى مجموعة من الكتاب في كتابة رواية تاريخية سيرية عنه كرضا ربيع،⁽⁴⁵⁾ وجرجي زيدان⁽⁴⁶⁾ وغيرها.

ويشاكل ذلك تلك الروايات السيرية التاريخية التي كتبها الروائيون عن الرشيد كأحمد أمين، وشوقي أبو خليل ... وغيرها.

إن هذه التقاطعات السيرية لم تكن وليدة لحظة، بل كانت مجموعة من المختزلات التي برزت في خطاب الوعي لدى القاص (البطل) دفعته لاختيارها مندجاً في ماضيها (المتخيل)، متواشجا مع فضائه الحقيقي (الراهن).

ب- التفاعل مع الأسطورة:

يطالعنا القاص من بداية تساؤلاته مستحضرا الأسطورة اليونانية القديمة (مارس) إله الحرب عند الرومان،⁽⁴⁷⁾ وثاني أعظم آلهتهم بعد الإله جوبيتر، تعلق به الرومان كثيراً، ونسبوا إليه الفضل في تحرير شعب روما من الرق والاستعباد، كان اليونانيون يقدمون القرابين والأضحيات للكاهن، كي تحفظ الحراب المقدسة، والتي تعود بنسبتها إلى هذا الإله، وقبيل اندلاع الحرب كان على القائد قبل انطلاق حملته أن ينادي وهو يهز الحراب المقدسة (انهض يا مارس).⁽⁴⁸⁾

إنها بداية تشي بتلك الترسبات الفكرية والعاطفية التي تملك البطل من البداية، إنه يسعى إلى أسطورة الحدث، وإضفاء صبغة المعجزة عليه وهذا ما برز في نهاية الرواية "جنين أصبحت الأسطورة التي يعيشها الناس واقعا لحظة بلحظة... الأغنية التي يتغنون بها... الحلم الذي لامس الحقيقة أو كاد... جنين أصبحت الراوي والحكاية... الشاعر والقصيدة... الرمح الذي فقا عين الفقمة وأذاقها الموت الزؤام".⁽⁴⁹⁾

لقد وصل الراوي إلى هذا النمط من التفكير، مستعملاً لأسلوب المعجزة، فطالما شكاً في روايته من سلطة فرعون و هامان و هولاكو و نيرون و النمرود "صور الموت المبتوث على الأثير حشدت كل الطغاة وحشرتهم على صعيد واحد...، كلهم احتشدوا عند أطراف المخيم وعلامات الهلع بادية على وجوههم".⁽⁵⁰⁾

حرص الراوي (البطل) على استعراض هذه الأسطورة في إطار سوداوية ال(الراهن)، إذ يؤمن بأنه لا يمكن تغيير القناعات والتصورات والأفكار والمعتقدات

إلا عبر استجلاء أزمنة أسطورية، لذا عندما بدا الفجر ساطعا على جنين وصف ذلك بالأسطوري.

ج- التفاعل مع الرواية :

تمكن القاص (البطل) من ضبط تفاعل تاريخي آخر، يصفه البعض بالأسطورة الأدبية، إنه يستعرض هنا في جملة موجزة رواية دون كيشوت حيث يقول: "وبعضنا يرتدي عباءة دنكشوت يصارع العدم بسيفه ولسانه"،⁽⁵¹⁾ كان هذا أيضا في الاستهلال، إنه يريد أن يحشد الكثير من الأفكار، والتصورات، التي تضع أمام المتلقي بؤس تلك الروح، وخطورة تجلياتها.

يسترجع الراوي (البطل) عبر ذاكرته واحدة من أبرز الروايات العالمية، تلتقي هذه الرواية مع فكرة النص الحكائي، فدون كيشوت بطل رواية سرفانتس، وهو رجل نحيف، ناهز الخمسين من العمر، عاش في إسبانيا، تسلطت على عقله فكرة واحدة استعبدته، وجعلته أسيراً لها، وهذه الفكرة هي: أنه فارس مغوار ألقى على عاتقه مهمة إنقاذ العالم من الظلم والفساد؛ فسعى جاهدا ليظهر هذا العالم من الفاسدين والجائرين.

استخرج من ركن خفي بمنزله سلاحا قديما متأكلا خلفه له آباؤه، ومشى متباهيا لبحث عن تابع مخلص أمين، فوجد فلاحا ساذجا سار خلفه، كان الفلاح (سانشو بانزا) ضخما جدا، يساعده، وتجري روح الدعابة والفكاهة بين الفينة والأخرى بينهما من خلال الإبداع الوصفي للمؤلف سرفانتس .

وتستمر الحكاية لينهزم دون كيشوت في كل معركة، كان من أبرزها معركته مع طواحين الهواء التي ظن أنها شياطين ذات أذرع هائلة، ما إن صوب رمحه عليها حتى حملته في الفضاء ودارت به ورمته أرضا.

ويخرج منها ليدخل في معركة جديدة عرفت باسم: وادي الخراف، ليمنى مرة ثانية بهزيمة، وهكذا دواليك، حتى يعلق أسباب هزائمه بأفعال السحرة. (52)

إن دون كيشوت صاحب هدف نبيل، لكن سوداوية الواقع، وعدم اكتمال الإعداد كانا السبب الرئيس في تلك الهزائم، وهو ما عبر عنه القاص في تحليلات الروح بقوله " فتنازيا عجيبة تحرك الأشياء فينا ومن حولنا، غرائبية تجعل اللبيب حيراناً". (53)

د - التفاعل مع المسرح :

يتفاعل الراوي (البطل) مع مسرحية (نهر الجنون) من روائع المسرح العربي والعالمي، للكاتب توفيق الحكيم، يستحضر حالة الضياع الكبير، فالكل يرى ذاته ولا ينظر لغيره ففي المحادثة بين الملك ووزيره الأول تظهر مقولة هامة بأن المجنون لن يعرف أبداً بأنه مجنون، وبالتالي يصير كل فريق على مقولته بأنه عاقل والآخر هو المجنون.

يستحضر الراوي (البطل) مشهد الملك ووزيره "تخيلتهما أمامي ينظران من على شرفة القصر، نحو الجموع وهي تقطع الطرقات إلى حيث لا غاية ولا هدف، دون أن ينظر أي منهم جهة القصر، أو يحيي الملك، بل وصل الجنون ببعضهم لأن يمط لسانه في وجهه والبعض مط أشياء أخرى...". (54)

ويستمر هذا الحوار الطويل ليخدم فكرة القاص عندما يقول على لسان الملك "سأظل ملكاً رغم أنوفهم، حتى وأنا مجنون". (55)

يغيب (البطل) عن الوعي ليأخذ غفوة طويلة بعد هذا الإرهاق، لعله يجد إجابة جديدة عن تساؤلاته المحبطة، خاصة عندما يستحضر بريجيت باردو

التي لم تفتأ تسب المسلمين لهدرهم حقوق الحيوان، إذ يذبحون الخراف باسم الدين، متجاهلة ما يُمارَس بحق شعب كامل من قتل وتشريد.

خاتمة:

وفي ختام هذا البحث نخلص إلى النتائج الآتية:

- سعى القاص مُجدّ نصار إلى إثبات الذات الفلسطينية من خلال الاستدعاءات التراثية التاريخية .
- نجح القاص في استثمار التراث التاريخي لتجسيد الواقع السياسي والفكري والاجتماعي باعتباره نموذجاً ينقل التجربة الجماعية الفلسطينية .
- استحضار الشخصية التاريخية في الرواية كان ناقلاً لإيمان القاص بدورها الثوري الفاعل المجابه للظلم والظالمين.
- تجلّى مفهوم الحداثة في النظرة للزمن حيث اشتغل زمن الحكاية على الماضي بلغة الحاضر ورؤيا الراهن، فالرواية لا تتحدث عن زمن بل زمانية.
- جاء الاستعراض التاريخي في سياق تعبيرى قائم على التناص والحوارية.
- أضفى الخطاب التاريخي والتراثي على النص حياة جديدة مفعمة بالتفاعل مع الواقع، والرغبة في إصلاحه .
- حملت الرواية جملة من المكونات الثقافية والتاريخية التي مثلت مجموعة خطابات متواشجة مع النص الأصلي حيث التقت معه في بؤرة الأحداث، واختلفت في الطريقة والتكوين.

- استحضّر الكاتب طريقة السرد الذاتي، باعتباره البطل ليخلق جواً من الترابط بين الخطاب التاريخي الجمعي، وخطاب الذات (البطل).
- حرص القاص أن يستعرض نماذج أسطورية في روايته في إطار سوداوية (الراهن) التي تحتاج إلى استجلاء أزمنة أسطورية في التعامل معه.
- تعالق النص الروائي مع مجموعة من الأعمال الأدبية الرائعة، والتي جعل منها الكاتب وقفات تأملية في إطار الديمومة الزمانية المرتبطة بالحدث.

الهوامش:

* مُجّد حسن نصار، ولد في بيت حانون، شمال قطاع غزة عام 1960م، وتخرج في مدارسها، ثم أكمل تعليمه الجامعي فحصل على درجة البكالوريوس في اللغة العربية، وهو عضو الهيئة الإدارية لاتحاد الكتاب الفلسطينيين، له عدد من الأعمال الروائية المنشورة، منها: رحلة العذاب 1987م، وصرخات ألم 1994م، وأحلام 1999م، وتحليلات الروح 2003م، وفي مجال القصة القصيرة له: القيد 1990م، وفي صحبة الشيطان 1997م، والعشاء الأخير 2002م، وتُدور أعماله الأدبية على تصوير الواقع الفلسطيني بموموه ومشاكله.

- 1- سعيد سهمي، التراث التاريخي في رواية سرقسطة للميلودي شغوم، مجلة الذاكرة، العدد الثامن، يناير 2017م، ص 56 .
- 2- انظر: مُجّد نصار، رواية تحليلات الروح، غزة، منشورات دار الأمل، ط1، 2003م، ص2.
- 3- انظر الرواية، ص 15 .
- 4- انظر: الرواية، ص 11 .
- 5- انظر: الرواية، الصفحات 21-22-36-37.
- 6- انظر الرواية، ص 45 .
- 7- عبد الفتاح عثمان، بناء الرواية - دراسة في الرواية المصرية، القاهرة، مكتبة الشباب، 1982م، ص 292 .

- 8- انظر الرواية، ص 27.
- 9- انظر الرواية، ص 2 .
- 10- انظر الرواية، ص 15 .
- 11- الرواية، ص 17-18 .
- 12- الرواية، ص 36 .
- 13- الرواية، ص 40.
- 14- عبد الفتاح عثمان، بناء الرواية، ص 107 .
- 15- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية - بحث في تقنيات السرد، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 1998م، ص 86.
- 16- عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص 78.
- 17- السابق، ص 94.
- 18- إبراهيم السعافين، لغة السفينة: الأقنعة والمرايا، الأردن، دار الشروق للنشر، ط1، 1996م، ص 67-68 .
- 19- يمنى العيد، الرواية العربية: المتخيل وبنيتها الفنية، بيروت، دار الفارابي، الطبعة الأولى، 2011م، ص 287.
- 20- سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، بيروت، المركز الثقافي العربي، ط1997، ص3، ص42.
- 21- عبد الرحيم الكردي، الرواي والنص القصصي، القاهرة، دار النشر للجامعات، ط2، 1996م، ص 120
- 22- الرواية، ص 26 .
- 23- الرواية، ص 27 .
- 24- وهي شخوص أقدم الراوي على اصطناعها، وهي مجموعة من الشخوص المبهمة، غير محددة الجنس أو الشكل أو العمل، استعملها لإدارة الحوار الداخلي، لاستجلاء بعض المواقف أو الأفكار وقد ظهرت بصورة بارزة وقت الأزمات، أو وقت الحاجة للتعبير عما لا يمتلك الراوي من الجهر به صراحة .
- 25- الرواية، ص 21 .

- 26- محمد رياض وتار، توظيف التراث في الرواية العربية، دمشق، اتحاد الكتاب العرب، 2002م، ص 123.
- 27- الرواية، ص 2 .
- 28- الرواية، ص 21 .
- 29- سعيد يقطين، الرواية العربية من التراث إلى العصر: من أجل رؤية عربية تفاعلية، مجلة علامات، العدد 20، 2004، ص 44.
- 30- الرواية، ص 14 .
- 31- الرواية، ص 39.
- 32- سعيد سهمي، التراث التاريخي في رواية سرقسطة للميلودي شغوم، مجلة الذاكرة، العدد الثامن، يناير 2017م، ص 62 .
- 33- عبد الرحيم حمدان، اللغة في رواية تجليات الروح، فلسطين، مجلة الجامعة الإسلامية، المجلد السادس عشر، العدد الثاني، 2008م، ص 107 .
- 34- عبد الله رضوان، النموذج وقضايا أخرى، عمان، منشورات رابطة الكتاب الأردنيين، 1983، ص 47 .
- 35- الرواية، ص 36 .
- 36- القصص: 4
- 37- البقرة: 258
- 38- الإمام أحمد بن حنبل، المسند، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون، الأردن، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، 2001م، ج 5، ص 19 .
- 39- الرواية، ص 11 .
- 40- الرواية، ص 15.
- 41- الرواية، ص 60 .
- 42- الرواية، ص 16 .
- 43- ينظر: زهور كرام، ذات المؤلف: من السيرة الذاتية إلى التخيل، الرباط، مطبعة الأمنية، 2013م، ط 1، ص 39 .

- 44- محمد الدوهو، مدخل إلى خطاب الكتابة والذات في الرواية المغربية، مجلة اتحاد كتاب المغرب-الرباط، منشورات اتحاد كتّاب المغرب، ديسمبر 2010م، ص 63 .
- 45- ينظر: رضا ربيع، الحجاج، القاهرة، دار تويّا للنشر والتوزيع، ط1، 2019م .
- 46- ينظر: جرجي زيدان، الحجاج بن يوسف، القاهرة، مطبعة هندواوي، ط1، 2017م .
- 47- الرواية، ص 2 .
- 48- موقع المعرفة الإلكتروني:
[https://www.marefa.org/%D9%85%D8%A7%D8%B1%D8%B3_\(%D8%A3%D8%B3%D8%B7%D9%88%D8%B1%D8%A9\)](https://www.marefa.org/%D9%85%D8%A7%D8%B1%D8%B3_(%D8%A3%D8%B3%D8%B7%D9%88%D8%B1%D8%A9))
- 49- الرواية، ص 64.
- 50- الرواية، ص 68.
- 51- الرواية، ص 2.
- 52- ينظر: سرفاتس: دون كيشوت، ترجمة: صباح الجهيم، دار الفكر اللبناني، لبنان، 1999م، ص 35.
- 53- الرواية، ص 2 .
- 54- الرواية، ص 55 .
- 55، الرواية، ص 56 .